آراء الأخفش الأوسط (215هـ) في حروف العطف من خلال شروح اللمع

Views of Al-Akhfash Al-Awsat (215AH) of the conjunctions through Sharh Alluma

كوثر فليح عبد الموسوي & أ.د. باسم خيري خضير: كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، العراق

Prof. Dr. Basem Khairy Khudair, email: basem.Khairey96@mu.edu.iq

Kawthar Fleeh Abd, email: mast1.kawtharfleeh@mu.edu.iq

Faculty of Education for Human Sciences , University of Al-Muthanna, Iraq

الملخص:

يقوم هذا البحث بدراسة الآراء المنقولة عن الأخفش في باب من أبواب النحو وهو باب العطف، إذ كان للأخفش مجموعة من الآراء في مسائل مختلفة، تناقلتها شروح اللمع لأهمية تلك الاقوال؛ لأن الأخفش هو أحد أعلام مدرسة البصرة، وركيزة من ركائزها، كذلك احتجاجه لهذه المسائل بالشاهد القرآني والشاهد الشعري وغيرها من الأدلة التي أعتدَّ بها النحاة، كما تابعه العديد من النحاة في تلك الآراء، لذا كانت أقواله محط اهتمام الشرّاح في بيان معاني تلك الحروف ودلالتها، سواء اتفقوا معه في الرأي أو اختلفوا، واعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في شرح الآراء ووصفها، وتوصلنا لنتائج منها: ذهاب الأخفش لزيادة بعض الحروف كالواو، وثُمَّ، أو تعليقها عن العمل كما في حتى العاطفة إذ قال إنها تعلق عن العمل.

الكلمات المفتاحية: حروف العطف، شروح اللمع، الأخفش

Abstract:

This research studied the opinions quoted from al-Akhfash in one of the chapters on grammar, which is the conjunction chapter, since Al-Akhfash had a set of opinions on various issues, which were quoted by Alluma's explanations (Sharh Alluma) because of the importance of these sayings since Al-Akhfash is one of the scholars and a pillar of the Basra School. He also alleged for these issues with the Qur'anic evidence, the poetic evidence and other evidences that the grammarians relied on, as many grammarians followed him in these opinions. Therefore, his statements were the focus for the commentators' interest in explaining the meanings of these letters and their significance, whether they agreed with him or not. The descriptive analytical approach was adopted in explaining and describing the opinions. The study found that Al-Akhfash added some letters such as: W letter (و) and then (ثم), or suspended them from work, as in even the conjunction (حتى), when he said that it was suspended from work.

Keywords: conjunctions, Alluma's explanations (Sharh Alluma), al-Akhfkh.

المقدمة:

إن الاطلاع على تراثنا النحوي يبيّن لنا أن مؤلفات النحويين لا تكاد تخلو من آراء النحاة الآخرين سواء المتقدمين منهم والمعاصرين لهم؛ ساعين إثبات تلك الآراء إذا كانوا موافقين لها، أو بيان تفاصيل المسألة النحوية التي يعرض لها في مؤلفه، أو بيانه الخلاف الحاصل في المسألة إذا كانت محل خلاف بين النحاة، فأصبح تضمينهم لأقوال النحاة في مصنفاتهم عادة في التأليف، أو من باب نقل الأقوال المختلفة في المسألة، وقد ذكر شرّاح اللمع طائفة من المسائل التي كان للأخفش رأي فيها في باب العطف، فقد تناول الشرّاح آرائه في تلك المسائل وأثر رأيه فيما ذهبوا إليه من أقوال، في مجيء بعض حروف العطف زائدة، أو أن يأتي حرف بمعنى حرف آخر، فجاءت الدراسة نحوية تحليلية في كيفية تعامل الشرّاح مع آراء الأخفش، وأثر ذلك في شروحهم، وأما المصادر الأساسية التي اعتمدنا للبحث فهي شروح اللمع، وكتاب معاني القرآن للأخفش، وقدمنا للبحث بمدخل عن أهمية حروف العطف وما يمثّله هذا الأسلوب في دلالة الجملة والمعنى الذي تضفيه هذه الحروف على الكلام.

مشكلة البحث وتساؤلاتها:

تدور مشكلة الدراسة حول معرفة آراء الأخفش الأوسط (215هـ) في حروف العطف من خلال شروح اللمع، ويمكن صياغة المشكلة في التساؤل التالي: ما طبيعة آراء الأخفش الأوسط (215هـ) في حروف العطف من خلال شروح اللمع؟

ويتفرع من التساؤل الرئيسي مجموعة تساؤلات فرعية على النحو التالي:

1- كيف استدل الأخفش على الآراء التي نُقلت عنه؟
2- هل يتفرد الأخفش بالرأي أو هناك من تابعه؟
3- ما المعاني التي ذكرها الأخفش لحروف العطف؟

منهج البحث:

اعتمد الباحثان في تحليل آراء الأخفش على "المنهج الوصفي"، وتم تطبيقه على المسائل للتوصل الى المراد منها، وكيفية الاحتجاج بها.

صعوبات إعداد البحث:

واجهت الباحثين بعض المعيقات خلال إعداد البحث، وتمثلت هذه المعيقات بتعدد الآراء التي تناقلتها شروح اللمع عن الأخفش، وكذلك لم يكن بين أيدينا من كتب الأخفش سوى معاني القرآن الذي لا يضم كل الآراء النحوية له، كما أن اختلاف آراء النحاة في المسألة زاد من صعوبة البحث.

هيكلة البحث:

- تمهيد
- المسألة الأولى: زيادة ثُمَّ.
- المسألة الثانية: زياد الواو.
- المسألة الثالثة: حتى معلقة.
- خاتمة.

تمهيد:

إن العطف هو أحد أساليب النحو، ومعناه الإتباع، اشتركت مجموعة من الأدوات على تحقيقه، بالرغم من اختصاص كل واحدة منها بمعانٍ ميزتها عن بقية الأدوات، وقد تناول العلماء هذه الأدوات بالدرس وعرضوا لجوانبها المختلفة، وبينوا نيابة بعضها عن البعض الآخر، وما تلقيه هذه الأدوات من معانٍ على النص الذي يتضمنها، كما بينوا المذاهب والأقوال المختلفة فيها، ومن هذا يتبين لنا أهمية العطف والدور البارز الذي تلعبه أدواته في تحقيق انسجام النص وتماسكه، والجملة العربية قائمة على الأحكام التي تربط عناصر النص وأجزاء التعبير التي يتم التوصل إليها باستعمال بعض الأساليب كأسلوب العطف الذي يمثل أسلوبًا نحويًا تقوم على تحقيقه مجموعة من الأدوات، وكان باب العطف من أبواب النحو التي طرقتها شروح اللمع [1]، ذاكرة فيها آراء النحاة وشواهدهم والأصول التي اعتمدوها في بيان معنى حرف من حروف العطف، أو تغير ذلك المعنى بمعنى آخر، أو مجيئه زائدًا، فكانت آراء الأخفش من بين تلك الآراء التي حفلت بها شروح اللمع، وقد أهتم الشرّاح بإيرادها لما لها من ميزة إذ كانت للأخفش رؤية خاصة فيها خالفت في كثير من الأحيان رأي جمهور النحاة، وتتلخص هذه الآراء في ثلاث مسائل وهي:

(1) الأنباري، أبو البركات كمال الدين(1998): نزهة الألباء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، د–ط، القاهرة، دار الفكر العربي، ص256، السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (1979): بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت، دار الفكر،ج2، ص120، والسيوطي: مصدر سابق، ج2، ص262، والأنباري: مصدر سابق، ص295، والحموي، ياقوت(1993): معجم الأدباء، تحقيق: د– إحسان عباس، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج5، ص1737، والقفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف(1986): إنباه الرواة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة، دار الفكر العربي، ج2، ص47، السيوطي: مصدر سابق، ج2، ص39، والسيوطي: مصدر سابق، ج2، ص304.

المسألة الأولى: زيادة ثُمَّ

من الآراء التي نسبها ابن برهان العكبري للأخفش هي زيادة (ثُمَّ) فقال: ((قال أبو الحسن: وقد زادوا (ثُمَّ) وأنشد بيت زهير[1]:

أراني إذا ما بِتّ بتّ على هوى *** فثُمَّ إذا أصبحت أصبحت غاديا

وعليه تأول: {ثُمَّ تاب عليهم} [التوبة: 118]، وهذا قول الكوفيين))[2]، فعلى رأي الأخفش أن (ثُمَّ) زائدة في قول الشاعر فيكون الكلام (فإذا أصبحتُ أصبحتُ غاديا)، وأيضًا ممن نقل رأي الأخفش في (ثمَّ) ابن الدهان في الغرة إذ قال: ((وجوّز الأخفش أن تكون (ثُمَّ) في قوله تعالى: {ثُمَّ تاب عِلَيْهِم} [التوبة: 118]، زائدة))[3]، فوفق ما نقله ابن برهان وابن الدهان في قول الشاعر والآية إن (ثُمَّ) زائدة على حد قول الأخفش، وجاء في الصاحبي لابن فارس أنها تأتي زائدة ولكنه لم ينسب الرأي لقائل فقال: وزعم ناس أن (ثُمَّ) تكون زائدة. قال الله جلّ ثناؤه: {وعلى الثلاثة الذين خُلِّفوا} [التوبة 25]، إلى قوله جلّ ثناؤه: {ثم تاب عليهم} ، معناه: بعد أن ضاقت، تاب الله عليهم، وقوله جل ثناؤه: {خلقكم من طين ثم قضى أجلًا} [الأنعام: 2]، وقد كان قضى الأجل، فمعناه: أُخبركم أنّي خلقته من طين، ثم أُخبركم أنيّ قضيت الأجل.... وهذا يكون في الجمل، فأما في عطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل فلا يكون إلا مرتبًا أحدهما بعد الآخر[4]، فابن فارس قال: زعم ناس ولم يحدد صاحب الرأي أو من قال به، ولكنه ذكر في آخر كلامه أن مجيئها زائدة يكون في الجمل وليس في عطف الاسم على الاسم أو الفعل على الفعل، فنلحظ في كلامه أنه يوافق على مجيئها زائدة إذا جاءت بين جملتين وليست عاطفة سواء لاسم على اسم أو فعل على فعل، وجاء في شرح المفصل لابن يعيش أن القول بزيادة (ثُمَّ) هو قول الكوفيين[5]، فابن يعيش نسب الرأي للكوفيين ولم يذكر الأخفش معهم، وقال أبو حيان: فيما حكاه المهاباذي[6]، أن (ثُمَّ) تأتي زائدة على مذهب أبي الحسن

([1]) زهير (1988): ديوان زهير بن أبي سلمى، تحقيق: علي فاعور، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص140.

([2]) ابن برهان العكبري، عبدالواحد بن علي (1984): شرح اللمع، تحقيق: فائز فارس، ط1، الكويت،ج 1، ص244.

([3]) ابن الدّهان، سعيد بن المبارك(2011): الغرة في شرح اللمع، تحقيق: فريد عبدالعزيز الزّامل السُّليم، ط1، الرياض: دار التدمرية،: ج2، ص901- 902.

([4]) ابن فارس، أحمد بن فارس(2007): الصاحبي في فقه اللغة العربية، علّق عليه: أحمد حسن، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية، ص106.

([5]) ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي(د-ت): شرح المفصل، د-ط، القاهرة: المطبعة المنيرية، ج8، ص96.

([6]) المهاباذي: أحمد بن عبدالله (ت 500هـ) السيوطي، مصدر سابق، ج1، ص320.

والكوفيين [1]، فأبو حيان نقل حكاية المهاباذي، ومن متأخري النحاة الذين نصوا على نسبة الرأي للأخفش والكوفيين ابن هشام في مغني اللبيب فقال: وأما التشريك فزعم الأخفش والكوفيون أنه قد يتخلّف، وذلك بأنها تقع زائدة، فلا تكون للعطف البتة[2]، ثم ذكر حجتهم على قولهم (الآية القرآنية السابقة وقول زهير ابن ابي سلمى)، وتابع ناظر الجيش الرأي القائل بزيادتها فقال: إنها تزاد إذا دخلت عليها الفاء كما في قول الشاعر زهير: (فثُمَّ إذا أصبحتُ غاديا) [3]، ومثله ما ذكره خالد الأزهري في شرح التصريح إذ قال: وزعم الأخفش أن (ثُمَّ) قد تتخلف عن التراخي بدليل قولهم: أعجبني ما صنعت اليوم ثُمَّ ما صنعت أمس أعجب، لأن (ثُمَّ) هنا لترتيب الإخبار ولا تراخي بين الأخبارين[4]، والذي ذهب إليه بأنها خرجت عن معناها الأصلي إذ لا وجود للتراخي بين الإخبارين في المثال السابق فيمكن أن تحمل على أنها زائدة، وأيضًا ممن صرح بأن هذا الرأي هو رأي الأخفش والكوفيين السيوطي في همع الهوامع[5]، ولكن بالعودة إلى معاني الأخفش نجد أنه لم يذهب إلى القول بأن (ثُمَ) زائدة فيها فجاء ذكره لها في بيان معنى آيتين، فذكر في سورة آل عمران في قوله تعالى: {ثُمَّ يقول للنّاس}[آل عمران: 79]، فقال: ((نصبٌ على {ما كان لبشرٍ أن يؤتيه الله.... ثُمَّ يقولَ للنَّاس} لأن (ثُمَّ) من حروف العطف))[6]، وأما الآية التي عُدّتْ حجة الأخفش على مجيء ثُمَّ زائدة فهو لم يذهب فيها إلى بيان معنى الآية بل تحدث عن الوقف، ففي معنى قوله عز وجلّ: {ثُمَّ تابَ عليهم}[التوبة: 118]، قال: ((وهي هكذا إذا وقفتْ عليها، ولا تقول: ملجأْ، لأنه ليس ههنا "نون" ألّا ترى أنَّك لو وقفتْ على "لا خوف" لم تلحق "ألفًا"، وأما: {لو يجدون ملجأً} [التوبة: 57]، فالوقف عليه ب"الألف"؛ لأن النصب منون)) [7]، فنجده لم يذهب لبيان معنى "ثم" أو مجيئها زائدة، وإنما بيّن مسألة أخرى وهي الوقف على "ملجأ" وكيف اختلف الوقف من الآية إلى أخرى، ولكن هناك من نقل الرأي عن الأخفش كما ذكر ذلك جَمْعٌ من النحاة، فيكون على فرض إن الرأي في مؤلفات أُخرى

([1]) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي(1998): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان– رمضان عبدالتواب، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج5، ص1989.

([2]) ابن هشام، عبدالله بن يوسف(2000): مغني اللبيب، تحقيق: عبداللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت: السلسلة التراثية21– مطابع السياسة، ج2، ص220– 221.

([3]) ناظر الجيش، محب الدين ين أحمد(2007): شرح التسهيل، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط1، القاهرة: دار السَلام للطِباعة والنشر، ج7، ص3429.

([4]) الأزهري، خالد بن عبدالله(2000): شرح التصريح، تحقيق: محمد باسل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج2، ص164.

([5]) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(1998): همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، ج3، ص165.

([6]) الأخفش، سعيد بن مسعدة (1990): معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج1، ص224– 320– 321(ذكر إن ثُمَّ بمعنى الواو).

([7]) الأخفش، مصدر سابق، ج1، ص367.

لم تصلنا، ولكن على ما بين أيدينا من مؤلفاته (معاني القرآن)، وفي هذه الآية تحديدًا التي نُقِلَ أنه عدَّ "ثم" زائدة فيها، لم نجد ذكر لزيادتها، ولكنه ذكر لها معنًا آخر كونها تأتي بمعنى الواو، فقد حرص عند ذكره لأي أداةٍ أن يذكر لها أكثر من معنى تأتي عليه.

المسألة الثانية: زيادة الواو

نقل ابن برهان العكبري و ابن الدهان في شرحيهما على اللمع بأن الواو تأتي زائدة على رأي الكوفيين والأخفش فقال: ((فهم يرون زيادة الواو مع ذلك وينشدون: (البيتان من الكامل) [1]

وقلبتُم ظهر المجَنِّ لنا *** إنَّ اللّئيمَ العاجز الخبُّ

أي: قلبتم، والواو زائدة على ذلك كالواو في: {حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها} .... وأنشد أبو الحسن في ذلك: [2] (البيت من الكامل)

فإذا وذلك يا كُبَيْشةُ لم يَكُنْ **** إلّا كلمَّةِ حالمٍ بخيالِ

وقال أبو كبير الهذلي: [3] (البيت من الكامل)

فإذا وذلك ليس إلّا حينهُ *** وإذا مضى شيءٌ كأن لم يفعل

فالواو زائدة لا محال)) [4]، فالذي يذهب إليه الشارحان بأن الأخفش مع القول بزيادة الواو وهو بذلك موافق للمذهب الكوفي، وكان دليل الأخفش على ذلك ما ورد من آيات قرآنية عدّتْ الواو فيها زائدة، وكذلك ما ورد من الشعر يؤيد زيادتها، وهي مسألة مختلف عليها عند النحاة فيرى الكوفيون والأخفش أن الواو قد تأتي زائدة وأما البصريون فلا يرون زيادتها في شيء مما استدل به الكوفيون وقد فصل صاحب الأنصاف القول في هذه المسألة ذاكرًا ما للفريقين من أدلة وحجج على ما ذهبوا إليه، فحجة الكوفيين هي ما ورد من الشعر وآيات قرآنية، والذي وصفه أبو البركات الأنباري بأنه أكثر من أن يحصى، وأما حجة البصريين فهي أن الواو من حروف المعاني فلا يمكن الحكم بزيادتها

(1)القيسي، نوري حمودي (1970): شعر الأسود بن يعفر، د–ط، بغداد: مطبعة الجمهورية، ص19 والبيتان وردا بتقديم الثاني على الأول بنسخة الديوان.

(2) ابن مقبل، تميم بن أُبيّ (1962): ديوان، تحقيق: عزة حسن، د–ط، دمشق: مطبوعات إحياء التراث القديم– وزارة الثقافة، ص259 في طبعة الديوان عجز البيت: إلّا كحلمة حالمٍ بخيال.

(3) الهذليين(1945): ديوان الهذليين، صححه: أحمد الزين، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية، ج2، ص100 البيت لأبي كبير الهذلي(واسمه عامر بن الحليس من شعراء قيس).

(4) العكبري: مصدر سابق، ج1، ص245، وابن الدهان، مصدر سابق، ج2، ص875–876.

حتى لا تخرج عن الأصل الذي وضعت له[1]، فالأخفش هنا قد استند إلى أدلة على مجيء الواو زائدة فقد ذكر في كتابه معاني القرآن: ((وقال (تعالى): {حتَّى إذا جآءوها وفُتِحَتْ أبوابها}[الزمر: 73]، فيقال: {وقال لهم خزنتها}[االزمر: 73]، في معنى: {قال لهم}، كأنه يلقى الواو، وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة فيه، قال الشاعر: [2]

فإذا وذلك يا كبيشة لم يكن *** إلّا كلمّة حالمٍ بخيالِ

فيشبه أن يكون يريد: فإذا ذلك لم يكن، وقال بعضهم: فأضمر الخبر، وإضمار الخبر أحسن في الآية أيضًا، وهو في الكلام كثير)) [3]، فهو يذهب إلى زيادة الواو في هذه الآية بدليل قول الشاعر، وأيضا ذكر أن البعض يرى فيها اضمارًا للخبر وهو يستحسن الاضمار في الآية القرآنية، وهناك رأي آخر في هذه الواو في كتاب الجمل المنسوب للخليل فأسماها واو الإقحام فقال: مثل قول الله عزَّ وجلَّ: {إنَّ الَّذينَ كَفَرُوا ويصدُّونَ عن سبيل الله}[الحج: 25]، معناه: يصدون، والواو فيه واو اقحام ومثله: {ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً}[الأنبياء: 48]، معناه: آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء، لا موضع للواو ههنا إلا أنّها ادخلت حشوا، ومثله قوله عزَّ وجلَّ: {فلما اسلما وتلَّهُ للجبين وناديناه أن يا إبراهيم}[الصافات: 103-105]، ومعناه: ناديناه، والواو وقعت حشوًا على رأي سيبويه [4]، فالواو هنا مقحمة بين الكلام وهي حشو زائد وبذلك فأن حذفها من الكلام لا يؤثر في معناه، وأيضًا ذهب الرماني إلى زيادتها على ما ذكره من أقوال النحاة فيها ومواضع الزيادة سواء في الآيات القرآنية أو في الشعر، ذاكرًا أيضًا قول الخليل السابق [5]، وفي جانب آخر نجد أن هناك من النحاة من ذهب إلى أنها لا تزاد متابعًا بذلك المذهب البصري كابي البقاء العكبري فقد ذكر في كتابه المتبع في شرح اللمع وفي اللباب بأن الواو لا تزاد وذلك لسببين:

- أولًا: أن هذ الحروف قد وضعت للاقتصار أو عوضًا عن ذكر الجمل، كهمزة الاستفهام فهي عوض عن استفهم أو اسأل.

([1]) الأنباري، أبو البركات كمال الدين(د-ت): الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، د-ط، بيروت: دار الفكر، ج2، ص458-459.

([2]) ابن مقبل: مصدر سابق، ص259.

([3]) الأخفش، مصدر سابق، ج2، ص497، ج1، ص132-144، ذكر الرأي الذي لا يرى زيادتها وأن الخبر مضمر، وابن هشام، مصدر سابق، ج4، ص388- 389.

([4]) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1985): الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، ص288.

([5]) الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى(د-ت): معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم، د-ط، بيروت: المكتبة العصرية، ص39- 40.

- ثانيًا: وضعت هذه الحروف لمعانٍ فلو ذكرت دون معناها لحدث لبس وإذا خلت من معناها خالفت اصل الوضع[1]، والمالقي قد سمّى الواو في قوله تعالى: {وفتحت أبوابها} بواو الثمانية دلالة على أن أبواب الجنة ثمانية[2]، وقد مثل ابن فارس وابن الخطيب الموزعي على زيادة الواو وعدّاها مقحمة بقوله تعالى: {فاضرب به ولا تحنث}[ص: 44]، فقالا: أي اضرب به لا تحنث، جزمًا على جواب الأمر، وهو أجود من حمله على النهي، وحمل على ذلك قوله عزَّ وجلَّ: {حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها}، وقيل: هي للعطف والزيادة في الواو في: {وقال لهم خزنتها} وقيل: إنهما للعطف والجواب حُذِف أي: كان كذا وكذا [3]، نلحظ أن أغلب النحاة عند بيانهم زيادة الواو ينقلون آراء الفريقين في المسألة وأدلتهم على ما ذهبوا إليه، والذي يمكن أن نجمعه مما تفرق من آراء في هذه المسألة ورأي الأخفش فيها أنه ذهب إلى زيادتها وأن رفعها من الكلام لا يخل بمعناه ولا يؤثر في تركيب الكلام وجاء رأيه هذا مبنيًا على ما ورد في القرآن الكريم من آيات، وما سُمِع من شعر عن العرب في أنها تزاد وتأتي حشوًا.

المسألة الثالثة: حتى معلقة

ذكر ابن الدهان في باب حتى عند مجيئها جارة، أو عاطفة، أو حرف ابتداء، قولًا للأخفش في هذه المسألة فقال ابن الدهان: ((وحكى الأخفش: اجلِس حتى أيُّنا يخرُجْ نخرجْ معهُ، وحكى: مررتُ بالقومِ حتى زيدٌ ممرورٌ به، فلو جرَّ(زيدًا) بقي (ممرور) مرفوعا بلا رافع، والأخفش يقول في المسألة التي ذكرها: إنَّ حتى معلقة))[4]، فما ذكره ابن الدهان عن الأخفش أنه جعل حتى معلقة فلم تعمل فيما بعدها لا جر ولا رفع ولا نصب، وقال ابن الدهان: لم يعلق في باب حروف الجر شيء إنما التعليق عن العمل يكون في باب (علمت) [5]، أما ابن الخباز فقد نسب هذا الرأي للزجاج فقال: ((وإذا كانت حرف ابتداء وقعت بعدها الجملتان الأسمية والفعلية، فالأسمية كقولك: قام القومُ حتَّى زيدٌ قائمٌ، وهذه بمنزلة أمَّا، وذكر ابو إسحاق الزجاج أنَّها حرف جرٍّ، ورد عليه أبو علي بأن حروف الجر لا تعلق عن العمل))[6]، فالواضح من المثالين اللذين ذكرهما ابن الدهان وابن الخباز فيما

([1]) أبو البقاء العكبري، محب الدين عبدالله(1994): المتبع في شرح اللمع، تحقيق: عبدالحميد حمد محمود الزويّ، ط1، بنغازي: منشورات جامعة قازيونس، ج2، ص425.

([2]) المالقي، أحمد بن عبدالنور (د–ت): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد.الخراط، د–ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة بدمشق، ص426.

([3]) ابن فارس، مصدر سابق، ص80– 81.

([4]) ابن الدهان، مصدر سابق، ج2،ص659.

([5]) ابن الدهان، مصدر سابق: ج2، ص659.

([6]) ابن الخباز، أحمد بن الحسين(2007): توجيه اللمع، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، ط2، القاهرة: دار السلام للطباعة، ص244.

نقلاه عن الأخفش أو الزجاج أن التعليق في حتى وقع إذا كان ما بعدها جملة اسمية، فلو جر الاسم الأول بقي الاسم الثاني بلا رافع، وإن تعليق حتى عن العمل لم يُسمَع به، لم يسمع في باب حروف الجر تعليق؛ لأنها تعمل بحق الأصل كما قال الواسطي في شرحه للمع [1]، وبعد هذا الكلام فالسؤال الذي يتبادر إلى الأذهان، كيف نتعامل مع حتى إذا جاء بعدها جملة اسمية؟ والجواب نجده عند النحاة فقد ذهبوا إلى إعطاء (حتى) أهمية بحيث أفردوا لها بابًا خاصًا، وقالوا إن حتى تستعمل في كلام العرب على ثلاثة أضرب: جارة، وعاطفة، وابتدائية، وكانت الجارة والعاطفة فيها تفصيلات واختلاف بين النحاة، ولكنهم إذا وجدوا (حتى) في موضع لا يصلح أن تكون فيه جارة ولا عاطفة جعلوها ابتدائية، وهذا إذا جاءت بعدها جملة اسمية، فالجملة الأسمية تتكون من مبتدأ وخبر فإذا جر الاسم الذي بعد حتى بقي الاسم الآخر بلا رافع لذا فهي ابتدائية والجملة التي بعدها مستأنفة، وهذا ما نجده بقول سيبويه في حتى الواردة في قول امرؤ القيس: [2] (البيت من الطويل)

سَرَيْتُ بهم حتى تكلَّ مطيُّهم *** وحتَّى الجياد ما يُقَدْنَ بأرسانِ

فالشاهد في البيت أن حتى الأولى نصب الفعل بعدها، وأما حتى الثانية فهي التي ترفع على حد قوله[3]، وإلى هذا ذهب أكثر النحاة ومنهم شرّاح اللمع، متمثلين لمجيئها حرف ابتداء وما بعدها كلام مستأنف بما ذكره سيبويه من قول أمرئ القيس، وبقول الشاعر جرير: [4] (البيت من الطويل)

فَمَا زالَتْ القَتْلى تُمجُّ دِمَاءَها *** بدِجْلَةَ حَتَّى ماءُ دِجْلَةَ أشْكَلُ

فحتى هنا حرف ابتداء مثل(أما)، والجملة الاسمية من المبتدأ (ماءُ) وخبره (أشكلُ) كلام مستأنف بعدها[5]، وفيما يتعلق بالرأي المنسوب للأخفش فلم أقف على نسبته للأخفش في كتب

([1])الواسطي، القاسم بن محمد بن مباشر الضرير(2000): شرح اللمع، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي، ص101.

([2])امرئ القيس (د–ت): ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، القاهرة: دار المعارف، ص93.

([3]) سيبويه، عمرو بن عثمان(1988): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي، ج3، ص27.

([4])جرير، جرير بن عطية(1986): ديوان، تحقيق: كرم البستاني، د–ط، بيروت: دار بيروت للطباعة، ص267 ، البيت من قصيدة يهجو بها الأخطل.

([5]) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(1994): المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق، د–ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشورى –لجنة إحياء التراث الإسلامي، ج2، ص39، والهروي: مصدر سابق، ص215–217، و الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت(2010) : شرح اللمع، تحقيق: فتحي علي حسانين، ط1، القاهرة: دار الحرم للتراث، ج1، ص1159، و العلوي، عمر بن إبراهيم(2002): كتاب البيان في شرح اللمع، تحقيق: علاء الدين حموية، ط1، عمّان: دار عمّار، ص262– 263، وابن يعيش، مصدر سابق، ج8، ص18، وصاحب حماة، عماد الدين أبو

أُخرى، وقد ناقش الأخفش مجيء حتى في كتابه معاني القرآن باختلاف الموضع الذي ترد فيه، ولكنه لم يذكر مسألة التعليق مع حتى، فقد ذكر قراءة [1] في قول الله تعالى: {وزلزلوا حتى يقولُ الرسولُ}[البقرة: 214]فقال: ((يريد حتى الرسولُ قائلٌ، جعل ما بعد حتى مبتدأ، وقد يكون ذلك نحو قولك: سرتُ حتى أدْخُلها؛ إذا أردت سِرتُ فإذا أنا داخلٌ فيها))[2]، فالظاهر من كلامه أنه ذهب إلى تأول قراءة الرفع للفعل بعد حتى إلى أنه بموضع الجملة الاسمية المكونة من المبتدأ وخبره، وحتى من حروف الابتداء، واما المواضع الأخرى التي ذكر فيها حتى لم يكن التعليق من ضمنها[3]، والذي يمكن أن نصل إليه من هذه الآراء أن حتى لها ثلاث حالات: فأما أن تكون جارة أو أن تكون عاطفة أو تكون حرف ابتداء، ولم يقلْ أحد بتعليقها، وأما الرأي المنسوب للأخفش، أو للزجاج فهي رواية ضعيفة؛ لأن الأخفش لم يذكرها في معانيه، ولم تتناقلها عنه كتب النحاة، كما أنه لم يسمع التعليق في باب حروف الجر، ويبقى ابن الدهان متفردًا بهذا النقل عن الأخفش من بين شرّاح اللمع مع وصفه للرأي بالطريف.

الخاتمة:

من خلال ما تم العرض له في المسائل السابقة فقد تناول البحث جملة من المسائل دارت حول آراء الأخفش الأوسط في حروف العطف بما نقلته عنه شروح اللمع، سواء كانوا يؤيدون الرأي أو لا، ولكنهم ذكروا آراءه وأدلة عليها، وبينوا الأثر الذي تلقيه المعاني التي ذهب إليها الأخفش في هذه الحروف في النص القرآني أو الشعري، وكيف ينعكس ذلك على المعنى بصورة عامة للنص، ومن دراسة هذه الآراء وما جاء فيها من أقوال مختلفة للنحاة، وأدلة الأخفش على رأيه، وما وصلنا إليه من نتائج نعرضه في الآتي:

- خروج "ثُمَّ" عن معناها الأصلي إلى الزيادة عند الأخفش في الشواهد التي احتج بها.
- إثبات الأخفش في آرائه لمعانٍ متعددة لحروف العطف ولم يكتفي بإيراد المعنى الأصلي لها.
- اعتماده الشاهد القرآني في إثبات زيادة "الواو العاطفة" ولم يذهب إلى تأويل تلك النصوص لإثبات بقاء "الواو" على أصل الوضع.

الفداء إسماعيل بن الأفضل علي الأيوبي(2004): الكناش في فني النحو والصرف، تحقيق: رياض بن حسن الخوّام، د–ط، بيروت: المكتبة العصرية، ج2، ص14– 15، وابن هشام، مصدر سابق، ج2، ص278– 288.

([1]) الدمشقي، لأبي الخير محمد (د–ت): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد، د–ط، القاهرة: مطبعة مصطفى محمد، ج2، ص227.

([2]) الأخفش، مصدر سابق، ج1، ص127– 128.

([3]) الأخفش، مصدر سابق، ج1، ص8– 260، ج2، ص463.

- جعل "حتى العاطفة" معلقة عن العمل في المواضع التي لو أعملها فيها لأخلَّ بإعراب بقية الجملة.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن الخباز، أحمد بن الحسين (2007): توجيه اللمع، تحقيق: فايز زكي محمد دياب، ط2، القاهرة: دار السلام للطباعة.
- ابن الدّهان، سعيد بن المبارك (2011): الغرة في شرح اللمع، تحقيق: فريد عبدالعزيز الزّامل السُّليم، ط1، الرياض: دار التدمرية.
- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (2007): الصاحبي في فقه اللغة العربية، علّق عليه: أحمد حسن بسج، ط2، بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن مقبل، تميم بن أُبيّ (1962): ديوان ابن مقبل، تحقيق: عزة حسن، د–ط، دمشق، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم – وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- ابن هشام، عبدالله بن يوسف (2000): مغني اللبيب، تحقيق: عبداللطيف محمد الخطيب، ط1، الكويت: السلسلة التراثية21– مطابع السياسة.
- ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن علي النحوي (د–ت): شرح المفصل، د–ط، القاهرة: المطبعة المنيرية.
- أبو البقاء العكبري، محب الدين عبدالله بن الحسين (1994): المتبع في شرح اللمع، تحقيق: عبدالحميد حمد محمود الزويّ، ط1، بنغازي: منشورات جامعة قازيونس.
- أبو حيان، محمد بن يوسف (1998): ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد – رمضان عبدالتواب، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الأخفش، سعيد بن مسعدة (1990): معاني القرآن، تحقيق: هدى قراعة، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- الأزهري، خالد بن عبدالله (2000): شرح التصريح، تحقيق: محمد باسل، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

- امرئ القيس (د–ت): ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، ط4، القاهرة، دار المعارف.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (1998): نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، د–ط، القاهرة: دار الفكر العربي.
- الأنباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (د–ت): الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، د–ط، بيروت: دار الفكر.
- الثمانيني، أبو القاسم عمر بن ثابت (2010) : شرح اللمع، تحقيق: فتحي علي حسانين، ط1، القاهرة: دار الحرم للتراث.
- جرير، جرير بن عطية الخطفي (1986): ديوان جرير، تحقيق: كرم البستاني، د–ط، بيروت: دار بيروت للطباعة.
- الحموي، ياقوت (1993): معجم الأدباء، تحقيق: إحسان عباس، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- الدمشقي، لأبي الخير محمد بن محمد (د–ت): النشر في القراءات العشر، تحقيق: علي محمد الضباع، د–ط، القاهرة: مطبعة مصطفى محمد.
- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (د–ت): معاني الحروف، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، د–ط، بيروت: المكتبة العصرية.
- زهير، بن أبي سلمى (1988): ديوان زهير، تحقيق: علي حسن، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
- سيبويه، عمرو بن عثمان(1988): الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، ط3، القاهرة: مكتبة الخانجي.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (1979): بغية الوعاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، بيروت: دار الفكر.
- السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (1998): همع الهوامع، تحقيق: أحمد شمس الدين، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

- العلوي، عمر بن إبراهيم (2002): كتاب البيان في شرح اللمع، تحقيق: علاء الدين حموية، ط1، عمّان: دار عمّار.
- الفراهيدي، الخليل بن أحمد (1985): الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- القفطي، جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (1986): إنباه الرواة، تحقيق: محمد أبو الفضل، ط1، القاهرة: دار الفكر العربي.
- القيسي، نوري حمودي (1970): شعر الأسود بن يعفر، د–ط، بغداد: مطبعة الجمهورية.
- المالقي، أحمد بن عبدالنور (د–ت): رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخراط، د–ط، دمشق: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
- المبرد، أبو العباس محمد(1994): المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق، د–ط، القاهرة، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
- ناظر الجيش، محب الدين محمد بن يوسف ين أحمد (2007): شرح التسهيل، تحقيق: علي محمد فاخر وآخرون، ط1، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.
- الهذليين (1945): ديوان الهذليين، صححه: أحمد الزين، ط1، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- الواسطي، القاسم بن محمد بن مباشر الضرير (2000): شرح اللمع، تحقيق: رجب عثمان محمد، ط1، القاهرة: مكتبة الخانجي.